Dolloz,1990,p.742

[9]– موريس أنجرس ، مرجع سبق ذكره، ص 314

[10] موريس أنجرس ، مرجع سابق، ص 404

الملخص

يتفق العلماء على أن الحاجة إلي الانتماء والهوية من الحاجات الأساسية والملحة ، والتي تدفع الشخص إلي الارتباط بجماعة أو أكثر يجد فيها الآمان ، التقدير والمكانة الإجتماعية ، إذا يقف وراء إشباع هذه الحاجة حبنا لوطنينا (المواطنة) لأسرتنا وأصحابنا فنشعر بالهوية والولاء والفخر بهم ونعتبرهم فخر لذواتنا .

فالشعور بالهوية والانتماء مهم جدا وخاصة في مرحلة الشباب لذا نرى الشاب الجزائري كغيره من الشباب العربي والعالمي يسعي لتجسيد هويته وإشباع حاجة بداخله وتدفعه لتجسيد هويته وإشباع حاجة بداخله فنراه يسعى لترسيخ المواطنة وفي بحث دائم عن الوظيفة والتخطيط للمستقبل ، وفي خضم هذا البحث الدائم لمحالة ستواجهه صعوبات وأزمات ممّا تعرقل مساره فيقع في دوامة الإغتراب ، فنشاهد الشباب في وتأزم الحياة الإجتماعية والاقتصادية والسياسية والمواقف المختلفة في ضياع وتذبذب واضح تظهر بوادره في انفصال عن الذات أو المجتمع ، عزلة اجتماعية ، اللامعيارية ، عجز نفسي واجتماعي بارز ، الامعنى ، التمرد ...

ومن هنا نتجة المواقف الاجتماعية التي يعيشها الفرد اتجاه نفسه واتجاه الآخرين يؤدي به إلي الانفصال عن هويته والاستبعاد عن مجتمعه ورفض واقعه ، ويري أن لمعنى للحياة ولا هدف لأنها تسير بمنطق اللامعقول ، كما تتعرض شخصيته إلي الانشطار والضعف والانهيار فتتأثر عملياته الإجتماعية والثقافية فتظهر عليه اضطرابات نفسية وتناقضات تشكل صورة من صور التذبذب وعمق الأزمة .

وفي هذا الصدد تحاول الورقة البحثية التالية تسليط الضوء على ظاهرة جديرة بالاهتمام والدارسة في المجتمع الجزائري وهي تذبذب الشباب بين الهوية الإغتراب ، والوصول إلي طرح حلول مجسدة في الطرق والإستراتجيات تخفف من شدة الأزمة .

نص المداخلة:

التمهيد :

تنقسم الحاجات عند الشباب إلي أقسام متعددة تبعاً إلي مكونات الشخصية وطبيعة المرحلة العمرية ، فمن ناحية يعتبر تلبية احتياجات الشباب أمر حيوي هام في حياة الشباب ، بل لأي إنسان في المجتمع ، إذا أن عدم إشباع الاحتياجات ينجم عنه سلسلة لا تنتهي من المشكلات والانحرافات عدا عن حالات سوء التكيف النفسي والاجتماعي .

ويشتدد ذلك خطورة في مرحلة الشباب حيث يميل إلي ممارسة التمرد والرفض والسخط على كل ما

حوله عند فشله في تلبية احتياجاته .

ولعل من أبرز المشكلات زمننا الحالي شعور الشباب بالاغتراب في بيئته المدرسية وعمله وما يتبعه من شعور بعدم الانتماء لأسرته ولمجتمعه ، دفع الكثير من الشباب على عدم المشاركة في عمليات التنمية ، بل واتجهوا لسلوكات سلبية انتشرت بينهم من إدمان ، تمرد ، انفلاتات أخلاقية و قيمية واستبدلوها بقيم سالبة هدامة وغيرها من المشكلات .

كما أن شعور الشباب بالاغتراب وعدم الانتماء يؤدي بهم إلي تضخم ما يسمي بأزمة الهوية idenit crisis ويرى بول بودمن " أن أزمة الهوية تعنى إحساس الشباب بالضياع في مجتمع لا يساعدهم في فهم أنفسهم ، ولا تحديد دورهم في الحياة ، ولا يوفر لهم فرصاً يمكن أن تعينهم على الإحساس بقيمتهم الاجتماعية ".(محمد سلامة محمد غبارى ، 2011 ، ص28)

فأزمة الهوية تمثل "أهم الأزمات التي يواجهها الشباب ، فالشباب في هذه المرحلة لا يسأل فقط عمن هو ، ولكنه يسأل أيضا عن السياق الذي يمكن أن يكون فيه ويبحث عن الشعور بالذات ، الالتزام بمهام محددة ويساعده على معرفة مكانته في الحاضر والمستقبل "(محمد سيد فهمي ، 2007 ، ص65)

بيد أن أحيانا يحدث القصور في مستويات نمو الشخصية وهو ما ينتج عنه عدم رؤية الفرد لذاته ، وعدم التزامه ببعض القيم والمحددات السلوك والذي يتمثل في الشعور باغتراب " والذي هو عملية معقدة في تكوينها ونتائجها إذا تتشابك فيها العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والشخصية وغيرها ، ولعل الإحباط الناتج عن فشل الشباب ، وعجزهم عن مواجهة احتياجاتهم الأساسية ومدة معاناتهم في تحقيق هذه احتياجاتهم لإيجاد سكن وتكوين أسرة هو أكبر مصدر للإحباط لدى الشباب .

كما أن الصراع بين الأجيال يمثل أحد أشكال الإحباط لدى الشباب ويتمثل هذا الصراع في كل أشكال القهر والقمع والتعسف التي يمارسها الكبار لاحتواء الشباب ومصالحهم (فيصل محمود غرابيه ، 2009، ص 116)

ومن هذا المنطلق يرى إيريك فروم بأن أزمة الهوية من أهم المشكلات التي يترتب عنها اكتمال القدرة على الحب الناضج والذي يتمثل في الرعاية لموضوع الحب والإحساس بالمسؤولية إزاءه واحترامه ومعرفته معرفة كاملة .

وعموماً يقع على عاتق الشباب مسؤولية هامة وخطيرة وهي مساعدة الشباب على أن يعرفوا هويتهم ، ويعرف كل من منهم من هو ومن يكون ويساعدهم على تحديد أدوارهم وتوضيحها حتى تخرجهم من حيرتهم ويحملهم مسؤوليات المتدرجة التي يؤدنها بنجاح لينمو ثقافتهم في أنفسهم ويصبح كل منهم قوياً قادرا مستقبلاً ، له ذات قوية وشخصية ناضجة تتحرر من سلطة الكبار ويريد أن يحدد هويته وهو يردد دائماً من أنا ومن أكون؟

وهكذا يبقى الإنسان ممزقا بين الرغبات والشهوات من جهة وبين المنع والتحريم من جهة ثانية وبين الهوية والاغتراب ، ويكون اختزال الوجود الإنساني على طريقة الثقافة الصورة وما ينتشر به من عالم الرغبة واللذة والإثارة وهو الوجه المتمم للاختزال أخر تضلع به الثقافة الأصولية بما تفرضه من تعاليم

التحريم .

وللإثراء الجانب المفاهيمي للبحث يتطلب منا الوقوف عند مفهومي الهوية واغتراب لكثرة تداولهما في مقدمة البحث وإشكاليته :

الهوية والشباب :

يشير مصطلح الهوية في أدبيات المعاصرة لأداء معنى كلمة identiti والتي تعبر عن خاصية المطابقة الشيء لنفسه أو مطابقته لمثله وفي المعاجم الحديثة لا تخرج عن هذا المضمون ، فالهوية هي حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة والمشتملة على صفاته الجوهرية والتي تميزه عن غيره وتدعى أيضا وحدة الذات (خالد الروشة ، 2010) ، ويعرفها عادل عبد الله محمد " على أنها تنظيم دينامي داخلي معين للحاجات والدوافع والقدرات والدوافع والمعتقدات و الإدراكات الذاتية ، بإضافة إلي الوضع الاجتماعي والسياسي للفرد ، وكلما كان هذا التنظيم على درجة جيدة كلما كان الفرد أكثر إدراكاً ووعياً بتفرده وتشابهه مع الآخرين ، وأكثر إدراكا للنقاط قوته وضعفه ، أما إذا لم يكن هذا التنظيم على درجة جيدة فإن الفرد يصبح أكثر ثباتاً فيما يتعلق بتفرده عن الآخرين ويعتمد على درجة كبيرة على الآخرين في تقديره لذاته كما ينعدم الاتصال بين الماضي والمستقبل بالنسبة له فيفقد الثقة في نفسه وفي قدراته وفي السيطرة على مجريات الأمور وبالتالي ينعزل عن حياته وعن غالبية المجتمع الذي يحيا فيه وهو ما يعرف بأزمة الهوية idenity crisis"(عادل عبد الله محمد ، 2000 ، ص16) .

وفي حقيقة الأمر الهوية عند المحدثين أربعة معان وهي :

- تطلق على الشيء من جهة مما هو واحد وتسمى هذه الهوية **بالهوية العددية** Identité numérique
- تطلق الهوية على الشخص،أو على الموجود المشتبه بالإنسان ، إذا ظل هذا الشخص ذات واحدة رغم التغيرات التي تطرأ عليه في مختلف أوقات وجوده ، ومنه قولنا : هوية الأنا ، وهوية الفاعل,وتسمى هذه الهوية **بالهوية الشخصية** (Identité personnelle).
- الهوية صفة موضوعين من موضوعات الفكر إذا كان رغم اختلافهما في الزمان والمكان متشابهين في كيفيات واحدة ؛ وتسمى هذه **بالهوية الكيفية** (Identité qualitative) أو **الهوية النوعية** (éspécifique Identit) .

الهوية علاقة منطقية بين شيئين متحدين كالهوية الرياضية ,والمساواة الجبرية .(ناجم مولاي ، 2010)

ومن أهم العوامل التي ساهمت في تشكيل أزمة الهوية لدى الشباب الجزائري هي :

- ضعف الثقة بالنفس والاستناد على خلفية تربوية غير مشبعة وتفتقر إلي التحفيز الإيجابية .
- انقطاع الأدوار بين الأسرة والمدرسة والمؤسسة ؛
- الالتفاف العاطفي والتواكل على الأبوين والإخوة ؛
- الانفعالية وضعف الواقعية (حواس محمود ، 2000) ؛

- عدم الشعور باهتمام وعدم تفهم الأسرة للشباب ؛
- عدم القدرة على التعبير عن الرأي ؛
- الهوة بين الأجيال ؛
- عدم القدرة على اختيار مهنة معينة ؛
- الشعور بالنقص وسوء العلاقات الاجتماعية ؛(محمد سلامة محمد غبارى ، 2011، ص135)
- العجز عن تكوين علاقات طيبة و حميمة .

ونلمع ضعف الهوية وأزمتها عند الشباب الجزائري في عدة دلالات ومنها يعبر عنها إسماعيل مقدم أن أزمة الهوية لدى الشباب ترى عندما يعلق علم أمريكا على عنقه أو سيارته ، ويراها عصام هاشم في أكل وشرب الشباب وقصّات شعورهم ، غير أن جمال عبد الهادي يرى أنها تكمن في الأمة واستبعادها لقيمها وتبني حضارتها على أكبر مخادعة لذات ، أما عبد العزيز التويجري يرى أن الخطر الأكبر هو ذوبان الخصوصيات الثقافية التي تجمع الأمم والشعوب (خالد الروشة ، 2010) .

وعموماً نستقرا أهم المظاهر التي تدل على أزمة الهوية لدي الشباب في النقاط التالية :

1- الانبهار الشديد بالتقدم التكنولوجي والحضارة المادية ؛

2- التطلع لمشابهة الغرب مع الشعور بالدونية وانكسار؛

3- التحرر من القيم المقيدة للسلوك ؛

4- ضعف الولاء والانتماء لتشكيل القيمي والمعيشي .

الاغتراب والشباب :

أن مشكلة الاغتراب تعد ظاهرة بارزة ومتميزة في العصر الحديث ، لأنه عصر يعكس أزمات سياسيةً ،اجتماعية ،فكريةً وأخلاقيةً ، لذا فإن مصطلح الاغتراب لا يمكن التعامل معه على أنه مفهوم مطلق وواضح إذ لا يزال في حقيقة الأمر يشوبه الكثير من الغموض والتداخلات ، لذلك أستخدم هذا المصطلح بدلالات مختلفة ظهر الكثير منها بشكل يفتقر إلى التمييز بشده للحد الذي لا يمكننا فيه التحديد بوضوح من هو المغترب . وتعزي الباحثة هذا الاختلاف إلى المنطلق الذي تناول هذا المفهوم بالبحث والتقصي ومن خلال اطلاع المتواضع لهذا المفهوم وجد أن التباين واضح وجلي في تناول هذا المفهوم ، فرواد الفلسفة يختلفون في تحديد هذا المفهوم عن رواد علم النفس وهؤلاء بدورهم يختلفون عن رجال الدين وكلُ له منحى معين واتجاه خاص.

جاء في لسان العرب غرب ، غربة ، اغتراب ، غرابة كلها بمعنى واحد وتعنى البعد و التنحي والتباعد عن الناس والمعنى اللغوي والاصطلاحي للاغتراب واحد وهو يعني أيضا الذهاب والتنحي عن الناس (سناء حامد زهران ، 2004 ، ص 103) .

لقد اشتقت كلمة ألاغتراب من الكلمة اللاتينية (Alienus) والتي تعني نقل ملكيه شئ ما إلى أخر أو تعني الانتزاع أو اللإزالة ، (فيصل عباس ، 2008 ، ص18) ، والحقيقة استخدمت هذه الكلمة في اللغتين الإنكليزية والفرنسية للدلالة على العديد من المعاني ، وأنها من الناحية السيكولوجية

تعني حالة فقدان الوعي وعجز أو فقدان القوى العقلية أو الحواس ، أما من الناحية الاجتماعية فيقصد بها التعبير عن الإحساس الذاتي بالغربة أو الانسلاخ سواء عن الذات أو الآخرين. أما المعنى الديني لها فيكمن في انفصال الإنسان عن الله وذلك بارتكاب الخطايا والمعاصي،أما المعنى القانوني لها فأنه يشير إلى تحويل أو نقل ملكيه شئ ما إلى شخص أخر(شاخت ريتشارد ، 1980 ، ص64) .

وعموماً ففي اللغة العربية المعنى اللغوي والاصطلاحي واحد ويعني البعد والنزوح عن الوطن والانفصال عن الأخر وهو معنى اجتماعي بلا جدل غير أن لا جدل فيه كذلك هو أن مثل هذا الانفصال لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية كالخوف والقلق والذي تسببه أو تصاحبه أو تنتج عنه (إقبال محمد رشيد الحمداني ، 2011 ، ص66).

واصطلاحاً يعرف الاغتراب على أنه زملة الإعراض التي يبدو معها الفرد وكأنه غريب عن المجتمع الذي يعيش فيه حيث تزداد الهوة بين الفرد وعالمه ، وترى رجاء الخطيب أن الاغتراب " ظاهرة اجتماعية موجودة عند كل الناس ولكن بصورة متفاوتة من فرد إلي لآخر وتختلف باختلاف المهنة والمستوى التعليمي ومقدار الظروف النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي يعيش فيها الفرد ، ويتوقف ذلك على التكوين البيولوجي والنفسي والصحة النفسية التي يتمتع بها الفرد " (سناء حامد زهران ، 2004 ، ص104) .

كما عرف ولمان (Wolman,1975) الاغتراب في قاموس العلوم السلوكية بأنه تدمير وانهيار العلاقات الوثيقة وتحطم مشاعر الانتماء للجماعة الكبيرة ، كما في تعميق الفجوة بين الأجيال أو زيادة الهوة الفاصلة بين الجماعات الاجتماعية بعضها عن بعض .

وفي ذخيرة علوم النفس ، أوضح(كمال دسوقي،1988) من أن الاغتراب يشير إلى الأتي:

- شعور بالوحدة والغربة وانعدام علاقات المحبة مع الآخرين،وافتقاد هذه العلاقات خصوصا عندما تكون متوقعة.
- حالة كون الأشخاص والمواقف المألوفة تبدو غريبة ، ضرب من الإدراك الخاطئ فيه تظهر المواقف والأشخاص المعروفة من قبل وكأنها مستغربة أو غير مألوفة.
- انفصال الفرد عن الذات الحقيقية بسبب الانشغال العقلي بالمجردات وبضرورة مجاراة رغبات الآخرين وما تمليه النظم الاجتماعية ، فاغتراب الإنسان المعاصر عن الغير وعن النفس هو أحد الموضوعات المسيطرة على فكر الوجوديين.
- مرادف الاضطراب العقلي ، وأستخدم في الطب العقلي على أنه يدل على مرض العقل.(كمال الدسوقي 1988 ، ص37) .

ويوضح كل من(جابر عبد الحميد و علاء الدين كفافي،1988) في معجم علم النفس والطب النفسي بأن معنى الاغتراب هو انهيار أي علاقات اجتماعية أو بينيه شخصية ، وفي الطب النفسي يشير المصطلح إلى الفجوة بين الفرد ونفسه ، والتباعد بينه وبين الآخرين ، وما يتضمنه ذلك من تباعد أو غربة للفرد من مشاعره الخاصة التي تستبعد من الوعي خلال المناورات الدفاعية ، ويشاهد الاغتراب في أوضح صورة لدى مرضى الفصّام (جابر جابر عبد الحميد وعلاء الدين الكفافي ، 1988 ، ص52)

ومنه فالإغتراب شعور بالعزلة الفرد واحساس بالوحدة والضياع وعدم الإنتماء وفقدان الثقة وشعور بالقلق والعدوانية ورفض للقيم والمعايير الإجتماعية وإغتراب عن الحياة الإسرية ومعاناة وضغوط نفسية ، كما يشير الي الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية الي الإنشطار والضعف والإنهيار ، وتتأثر العمليات الثقافية والإجتماعية التي تتم داخل المجتمع والتي عبر عنها طريف خولي يمنى بأنه ابتعاد المرء عن حضارته الأولى وإلتصاقه بحضارة وثقافة جديدة (خولى يمنى طريف ، 1987 ، ص83) .

والإغتراب يظهر في في عدة مؤشرات ومنها:

- عدم الثقة في النفس ، القلق المستمر ، الإرهاب الإجتماعي والمخاوف المرضية ؛
- حالة الديمومة للعقد النفسية مثل عقدة أوديب والنقص والإظدهاد ؛
- ضعف الشعور بالهوية وعدم الشعور بالإنتماء والقيمة والإحساس بالآمان؛
- العزلة عن المجتمع وثقافته ؛
- مغايرة معايير المجتمع ؛
- رفض الواقع البيئي والشعور بالعجز واللهدف والامعنى والإحساس ان المور تسير وفق منطق غير معقول ؛
- الامبالاة ؛(سناء حامد زهران ، 2004، ص 105)
- معاناة الفرد وصراعاته نتجة تلك الفجوة الكبيرة بين التقدم المادي والذي يسير بسرعة هائلة والتقدم المعنوى والذي يسيير ببطئ وكأن الفرد يتقهقر الي الوراء ؛
- احساس الفرد بانه مسلوب الحرية ؛
- تشيؤ الإنسان واحساسه انه تحول الي سلعة أو الي إنسان مفرغ صفاته الإنسانية ؛
- فقدان الحوار الجدلى بين الإنسان والموضوع وما يسمى بأزمة الإنفصال عن طبيعة الآخر ؛
- افتقاد الإنسان لقوته وإمكانياته .(خالد محمد عسل و فاطمة محمود مجاهد ، 2011 ، ص45)

ويظهر الإغتراب في عدة انواع وأهمها :

- **الإغتراب النفسي والإجتماعي** : وهو شعور الفرد بالإنفصال عن الكيان الإجتماعي الذي ينتمى اليه وهو انعكاس لوضع الفرد في المجتمع نتجة خروجه عن المعتقدات والتقاليد السائدة .
- **الإغتراب القانوني** : ويشير الي فقدان الوعي والعجز عن استخدام القدرات العقلية والحسية في التواصل مع الآخرين والتعبير عن نفسه .
- **الإغتراب الديني** : وهو انفصال المرء عن الذات الإلهية والسقوط في الخطيئة .
- **الإغتراب الروحي** : وهو اغتراب الإنسان عن الزمن الحالي الذي يعيش فيه ويتجه الي تمجيد الماضي (صلاح الدين أحمد الجماعي ، 2007 ، ص39) .
- **الإغتراب الإقتصادي** : ويشير الي أن الإنسان لا كيان له وانه غريب في عمله .
- **الإغتراب السياسي** : ويفسر بأن الإنسان يكون مسلوب القوة والعمل والإرادة ويعيش في سلبية وإعتمادية .

- **الإغتراب العصابى** : ويشير الي تلك النزعات المظطربة في الجهاز النفسي بين الآنا والرغبات المكبوتة ، اذا يعيش الفرد حرب عصابية .
- **الإغتراب الذّهاني** : وهو العجز التام عن التعامل مع الواقع بسبب عدم النضج وبدائية الآنا الأعلى مما يستدعى استبداله بواقع آخر من وضع تخيلات الفرد الطفلية .(خالد محمد عسل و فاطمة محمود مجاهد ، 2011 ، ص48).
- وفي حقيقية الأمر عندما ينظر بتمعن الي الشخص المغترب نلمح ثلاث أنواع من شخصيات والتي تظهر جلياً في شبابنا في زمننا الحالي وهي :

-**المنعزلون reteaters** : وهم المنسحبون والذين يفضلون الإنتعاد ويتجنبون المواجهة ولهم في ذلك أساليبهم (حليم بركات ، 1984 ، ص08) وهي شخصية اغترابية انساحبية وهم يعزفون عن الضلوع بالأدوار الإجتماعية ومن اعراضها فتور الهمة وقلة الحماسة وضآلة الفعالية ونجدهم يعترفون بأن المواقف الإجتماعية أصعب من مقدرتهم ويستبدلونها بمواقف أخرى ، وهم لا يملكون قدرة حل الصراعات .

-**المطيعون compliers** : وهولاء يملون الي إطاعة ما ترضاه الجماعة بعض النظر عن قانعتهم الشخصية ، فهم مسايرون مجاملون منافقون يبحثون عن المكانة غير مقتنعون بصحة واقع هذا النسق ، ويطلق عنهم أيضا بالشخصية الإغترابية الإنغلاقية حيث يتميز الشخص بالتمركز حول ذاته وخبراته وأهدافه وإهتماماته ومصالحه ويكون الآنا عندهم بؤرة عالمهم وموجه سلوكهم وليس الآنا الأعلى .

-**الفاعلون activity** : وهم يواجهون المواقف الإغترابية بقصد العمل على تغير المواقع إما بالمعارضة او الإحتجاج أو بالتمرد ويطلق عليهم ايضاً بالشخصية افغترابية الرفضية ، ويتصف أصحابها بالمقاومة السلطة وتجاهل القواعد او حتى القوانين الإجتماعية وهم يحدثون اظطربات للآخرين برفضهم أواصر التفاعل معهم بصفة عامة رافضون للجماعة ولأهدافها وإجراءاتها (محمد ذنون زينو الصائغ ، 2006) .

ومن هنا بعد استعراضنا لمفهومي الهوية والإغتراب يتبين أن المشكلة لدى الشباب الجزائري تتمثل في تأرجحه بين مأزق الهوية وتحدي الإغتراب وخاصة عندما تكون فيه اسباب وأرضية مهيئة لنشئ هذه الإشكالية ومنها :

- فقدان الشعور بالانتماء: للمجتمع سواء في الدين أو الجنس أو العرق أو السلالة ويصبح توحد معها؛
- عدم الالتزام بمعايير المجتمع: قيمه عادته وتقاليده والعمل بشعار الميكافيلية ؛
- العجز الشخصي: في الوصول إلى النتائج التي يسعى لتحقيقيها ؛
- عدم الإحساس بالقيمة ؛
- فقدان الهدف: بمعنى عدم وضوح الأهداف وعدم القدرة على وضعها وعدم معرفة الغاية من وجوده ؛

- فقدان المعنى: أي عدم قدرته على فهم الواقع المحيط به, فلا يدرك معنى الحياة ولا ضرورة لوجوده؛ ولا يجد ما يعيش لأجله فتكون لديه عدم الرغبة في الحياة وهذا قد يستلزم الانتحار؛
- طغيان العلم عن المادة: ولو أردنا مثالا عن ذلك (أستورد العلماء –النزوح والهجرة من أجل المال لا العلم)(طالب ياسين ، 1992 ، ص15)

ويرى كينسون أن الذين يعانون من الإغتراب لديهم شعور بفقدان أنفسهم وبالطبيعة الإنسانية وأنهم يعانون من الإكتئاب والإظطراب النفسي والعدوانية اتجاه انفسهم ، وهو يتفق مع اريكسون في قوله " عدم تعيين الهوية كأساس للإغتراب وينتج عنه شعور بالعزلة والخزي وعدم التواصل وشعور بالذنب واليأس والكراهية والذي يؤدي الي عدم القدرة الفرد على التخطيط لحياته وبتالي الإحساس بالدونية وعدم الثقة (حسن محمود الشمال ، 2008،ص54) ، كما يشير أريكسون , Erikson الى أن الأغتراب هو الشعور بعدم تعين الهوية أو كما يطلق عليه أزمة الهوية، والتي يعتبرها الأزمة الأساسية التي يمر بها المراهق وهو ينتقل من مرحلة الأعتمادية الطفولية الى أستقلالية الكبار.وهو يحدد أربعة أنماط لمراحل الشعور بالهوية وهي (مشتتو الهوية،منغلقو الهوية، معلقو الهوية و منجزو الهوية)، حيث يرى(أريكسون) بأن(المرتبة الأولى والثانية) تماثل الاغتراب الذي يعيشه غالبية الأفراد أي أغتراب الشخص العادي المنغمس في الشؤن الجزئية لحياته والذي لم يخبر يوماً مانسميه بأزمة الهوية، وهذا ما يطلق عليه(مارتن هيدجر) بالسقوط،حيث يكون تصرف الفرد متسماً بـ(الآمعة) ويصبح في النهاية مجرد نسخة من كائن بلا إسم هو الناس، يقول(هيدجر) في وصف هذا النوع من الأغتراب(هو يفعل كما يفعل الناس، ويقيس الأمور بمقياس الناس ناسياً وجوده الحق أو غير مدرك له في خضم حياته العادية وأهتماماتة اليومية وفي ذلك يتجلى معنى السقوط)(يوسف عباس ، 2004 ، ص63)

أما المرتبة الثالثة(معلقو الهوية) فهي تماثل الشعور بالأغتراب عن الذات بوعي ناضج من جانب الفرد الذي يعاني أزمة الهوية كأغتراب الفنان والعالم، وهو مايسمى بـ(الأغتراب الأيجابي)، بينما تماثل المرتبة الرابعة(منجزي الهوية) مستوى تحقيق الذات، أي مستوى الفرد الذي تجاوز أغترابه بعد أن مر بإزمة الهوية ونجح في تحديد هوية.

وتطرح(هورني ,Horney) نمطين للآغتراب عن الذات، الأغتراب عن الذات الفعلية والذي يتمثل في إخفاق الفرد في الإقرار بوجود رغباته وميله الى تجاوز مشاعره وأفكاره الى الحد الذي تصبح فيه مكبوته وغير مميزه، وهو سمة الفرد المصاب بالعصاب فهذا الفرد يكون (مبعد عن ذاته فاقد للشعور بأنه قوة حاسمة في حياته مثل هذا الفرد يشعر بالخجل من مشاعره وموارده وأنشطته وبذلك يتحول الى الشعور بكراهية الذات) (فيصل عباس ، 2008 ، ص165).

ومن هذا المنطلق يرتبط مفهوم الذات لدى الشباب ارتباطاً وثيقاً بما يعيشه من تجربة وخبرة ، ومدى تاثيره في الشخصية وطبيعتها وابعادها ، فالخبرة الإيجابية والتي تنسجم مع الذات والمعايير الإجتماعية تؤدي الي الإحساس بالإطمئنان والسعادة ، بينما الخبرة السالبة والتي تنتج عن تعارض قوانين الضبط المعيارية مع مفهوم الذات تشكل قيم سالبة تفسح المجال لشعور بالإحباط والهزيمة والتوتر، وينطوى الشعور بالهوية الشخصية أيضا الشعور بالإستقلال ، فالإنسان لا يستطيع أن يؤكد هويته الذاتية

إلا إذا استطاع أن يحس بالإستقلال والحرية ، كما ارتبط في جانب مهم منها بالقيمة التي يأخدها الفرد بالقياس الي الآخرين ومدى بعد المسافة منهم .

وفي الأخير فضعف الإنتماء وشعور الفرد بأنه لا ينتسب لجماعته الأساسية ولا يرضى عنها ولا يشعر بالفخر بها وهو رافض للقيم السائدة ، ممّا يدفعه الي عدم الإكتراث بالوطن الذي يصبح مظهراً سلوكيا دالاً على إغتراب الشباب

إستراتجيات التقليل من أزمة الهوية وتفادي الإغتراب لدى الشباب الجزائري :

للوصول بالشباب الجزائري الي بّر الآمان وبلوغ سئدد الراحة النفسية وقمّة التوافق النفسي والإجتماعي ينبغي التقيد ببعض الإستراتجيات ومنها :

- قهر مشاعر الإغتراب والعودة الي ذات والتواصل مع الواقع ؛
- تنمية الإيجابية ومواكبة التغيير الإجتماعي والإعتزاز بالشخصية القومية ؛
- تصحيح الأوضاع الإقتصادية وافجتماعية بمّا يحقق التفاعل والتواصل ؛
- تدعيم الأستقرار السياسي والوعي والديمقراطية ؛
- تدعيم الوعي الوطني والولاء وتنشئة الشباب على روح المواطنة ؛(جعفر الشيخ إدريس ، 2011)
- تنمية السلوك الديني وممارسة الشعائر الدينية ؛
- خلق التسامى والإبداع لدى الشباب وأفراد المجتمع ؛(خالد محمد عسل و فاطمة محمد مجاهد ، 2011 ، ص35)
- تحسيس الشاب بكينونته وتفرده ؛
- ارساء الأمل في نفوس الشباب ؛
- تنمية انتماء الذات الي هويتها واتصالها بالواقع والمجتمع ؛
- تدعيم مظاهر الإنتماء حيث الأهداف الواضحة والمعايير التي يتم مسايرتها والشعور بالهوية والمكانة والرضا والإرتياح والأمن النفسي وافندماج وتآلف مع الجماعة .

الخلاصة :

أننا نواجه اليوم شباباً مغترباً بكل ما يحمله هذا المفهوم من معنى وأن هذا الاغتراب لدى هذه الفئـة المهمة في المجتمع هو من العوامل التي تنبأ بعجز الفرد للوصول إلى مستوى مناسب من التوافق النفسي والاجتماعي والذي يدفع الفرد إلى تبني السلوكيات السيئة والإصابة بالعديد من الأمراض النفسية والاجتماعية والتي تتمثل بإدمان المخدرات والعنف والتطرف وغيرها الكثير ، وهذا ما نلمسه في واقعنا عند شبابنا اليوم في الجزائر .

أن غياب دور المؤسسات التربوية والإرشادية العلاجية للتصدي لإفرازات الاغتراب وتأثيراتها على بناء شخصية الفرد يؤدي هذا إلى تكون مجتمع من الشباب المغترب عن نفسه وذاته ، بحيث يعيش ذاته كشيء غريب عنه منفصلاً منه ، وهذا يعني الإخفاق في تكوين ذاته الأصيلة ويعيش بذات زائفة مغتربة عن نفسها وعن وجودها الإنساني ، بمعنى آخر أن الشباب في بلدنا يعاني من أزمة الهوية وأن هذا الفقد

للهوية يعمل كمعول لتهديم الذات بحيث يصبح الفرد متسماً بالآمعة أو عدم الاستقلالية ويصبح في نهاية المطاف مجرد نسخة بلا أسم هو الناس ، بأن هذا الفرد يكون مبعدا عن ذاته فاقداً للشعور بأنه قوة حاسمة في حياته ومثل هذا الفرد يشعر بالخجل من مشاعره وموارده وأنشطته وبذلك يتحول إلى الشعور بكراهية الذات ويصبح متخلي عن ذاته منفي عنها منفصل منها مقضي عليها محاصرة ومحبطة. وهنا تتجسد مشاعر الاغتراب لدى الفرد بمثابة شخص يتولى مهامه ويكون بالنسبة إليه كظله وأن هذه المشاعر تكون بمثابة السمات التي تستخدم لكراهية الذات والآخرين والابتعاد عنهم ، بالإضافة إلى ذلك فإنهم يعيشون حالة من الاغتراب عن المجتمع والذي تتجسد بعدم الشعور بالانتماء أو الحرص على ممتلكاته العامة وهذا يتأتى أساساً ونتيجة من الهيكل السياسي والاقتصادي الذي يسود البلد والذي يزخر بالفساد من رأسه حتى أخمص القدمين.

إن وقوع الشباب في شباك الاغتراب أمر في غاية الخطورة والذي ينبغي التنبه له وعدم تجاهله رغم جهل مجتمعاتنا المتخلفة ، ولكي نمزق شباك الاغتراب ونحصن الشباب من الوقوع فيها ، علينا العمل لتهيئة فرص العمل لهذه الطاقات الهائلة من أجل تصريفها بالبناء والإنتاج بدل الإرهاب والقتل والعدوان ، وأعتقد أن بلدنا تواجد فيه الضمائر السليمة واليقظة والنفوس الأبية التي تستشعر مسؤوليتها اتجاه البناء الآدمي قبل الحضاري ، فبناء بيت في نفوس الشباب وتعميره بحب الذات والوطن لهو خير ألف مرة من بناء مقرات وجوامع ومساجد وخاصة تلك التي تعبق منها ريح التفرقة الطائفية وإباحة دماء الناس ، وليكن شعارنا جميعاً بناء الإنسان وإشباع حاجاته كفيل بعزة الوطن وشموخه واستقراره.لذا نوصى بمايلي :

- تعزيز الانتماء الديني والقومي لدى الأجيال العربية في سياق التواصل الحضاري والإنساني ، وبما يُمكّن من التصدي الواعي للغزو الثقافي وحماية الهوية العربية من التشتت
- إكساب المتعلم التعلم الذاتي والقدرات التي تمكنه من البحث والحصول على المعرفة من منابعه.
- تمكين المتعلم من التعامل والتكيف الإيجابي الفعال مع بيئته ومجتمعه المحلي والوطني والقومي والعالمي ، وتمكنه من فهم الحضارات والحوار الهادف والبناء الهادف والبناء مع الآخرين أفراد وجماعات.
- .تهيئة الأنظمة والمناهج التعليمية لمواجهة التحديات العالمية.
- العناية بالتربية الأخلاقية في مواجهة تلك التحديات.
- الاقتراب من مشكلات الشباب وحاجاتهم النفسية والاجتماعية بلغة إعلامية واضحة.
- تدريب الشباب الجامعي على خطوات ومهارات تدعيم الثقة بالنفس من خلال برامج إرشادية متطورة تعدها الجامعة.
- العمل على إرشاد الأسر من قبل وزارات بأزمات الشباب وسبل تجاوزها؛
- تعزيز التربية الوطنية لكل مرحلة من المراحل التعليمية بالمفردات التعليمية المناسبة لتغذية شعورهم بالانتماء والتأكيد على الهوية العربية؛
- تدعيم أسلوب الحوار واحترام الرأي الأخر لتنمية الشخصية والتعبير عن الذات.

قائمة المراجع المستعملة

- الدسوقي كمال: **ذخيرة علوم النفس** ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1988.
- إقبال محمد رشيد صالح الحمداني: **الإغتراب– التمرد – قلق المستقبل** ، ط1، دار الصفاء ، الأردن ،2011 .
- جابر عبد الحميد و كفافي علاء الدين : **معجم علم النفس والطب النفسي** ، دار النهضة العربية، القاهرة ،1988.
- حليم بركات: **المجتمع العربي المعاصر** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1984.
- حسن محمود الشمال : الشباب ومشكلة الإغتراب في المجتمع العربي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 2008 .
- خالد محمد عسل وفاطمة محمود مجاهد : **الإغتراب النفسي،** ط1 ، دار الوفاء ، مصر، 2011 .
- خولى يمنى طريف : **العلم والاغتراب والحرية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، 1987.
- سناء حامد زهران : **إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الإغتراب** ، ط1 ، عالم الكتب، مصر 2004 .
- شاخت ريتشارد : **الأغتراب:** ترجمة، كامل يوسف حسين ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980.
- صلاح الدين أحمد مراد الجماعي : **الإغتراب النفسي واجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي،** ط1 ،مكتبة مدبولى ، مصر ، 2008 .
- طالب ياسين: **الاغتراب – تحليل اجتماعي ونفسي لأحوال المغتربين وأوضاعهم**, ط1 ، المكتبة الوطنية, ,عمان , 1992.
- عادل عبد الله محمد : **في الصحة النفسية الهوية ، الإغتراب ، الاضطرابات النفسية** ، دار الرشاد لطبعة والنشر، مصر، 2000 .
- فيصل عباس: **الإغتراب الإنسان المعاصر والشقاء الوعي** ، ط1 ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، 2008.
- فيصل محمود غرابيه : **العمل الاجتماعي في مجال رعاية الشباب** ، ط1، دار وائل ، الأردن ،2009 .
- محمد السيد فهمي: **العولمة والشباب** ، دار الوفاء لطباعة والنشر، الإسكندرية ، 2007 .
- محمد ذنون زينو الصائغ : **مفاهيم في الإغتراب** ، مجلة شؤون اجتماعية ،العدد 89، 2006 .
- محمد سلامه محمد غبارى : **التنمية ورعاية الشباب** ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر، 2011 .
- يوسف محمد عباس: **الأغتراب والإبداع الفني،** دار غريب للطباعة ، القاهرة ، 2004.
- خالد الروشة (2010) **أزمة الهوية الإسلامية** اطلع عليه يوم 2011/09/15 على موقع

http://almoslim.net/node/103661

- ناجم مولاي(2010) **أزمة الهوية في ظل تحدي الاغتراب– مأزق وعي ومحنة شخصية** اطلع عليه يوم 2011/09/24على موقع 2010 http://www.elaphblog.com/posts.aspx?u=3706&A=64971
- جعفر الشيخ إدريس(2011) **المواطنة والهوية** اطلع عليه يوم 15 /2011/09 على موقع http://www.jaafaridris.com/Arabic/aarticles/almuatana.htm

حواس محمود **مشكلات الشباب في علمنا اليوم** ، 2000